تجهيز الآلات ووضع الرموز

شعر: حكمت الحاج

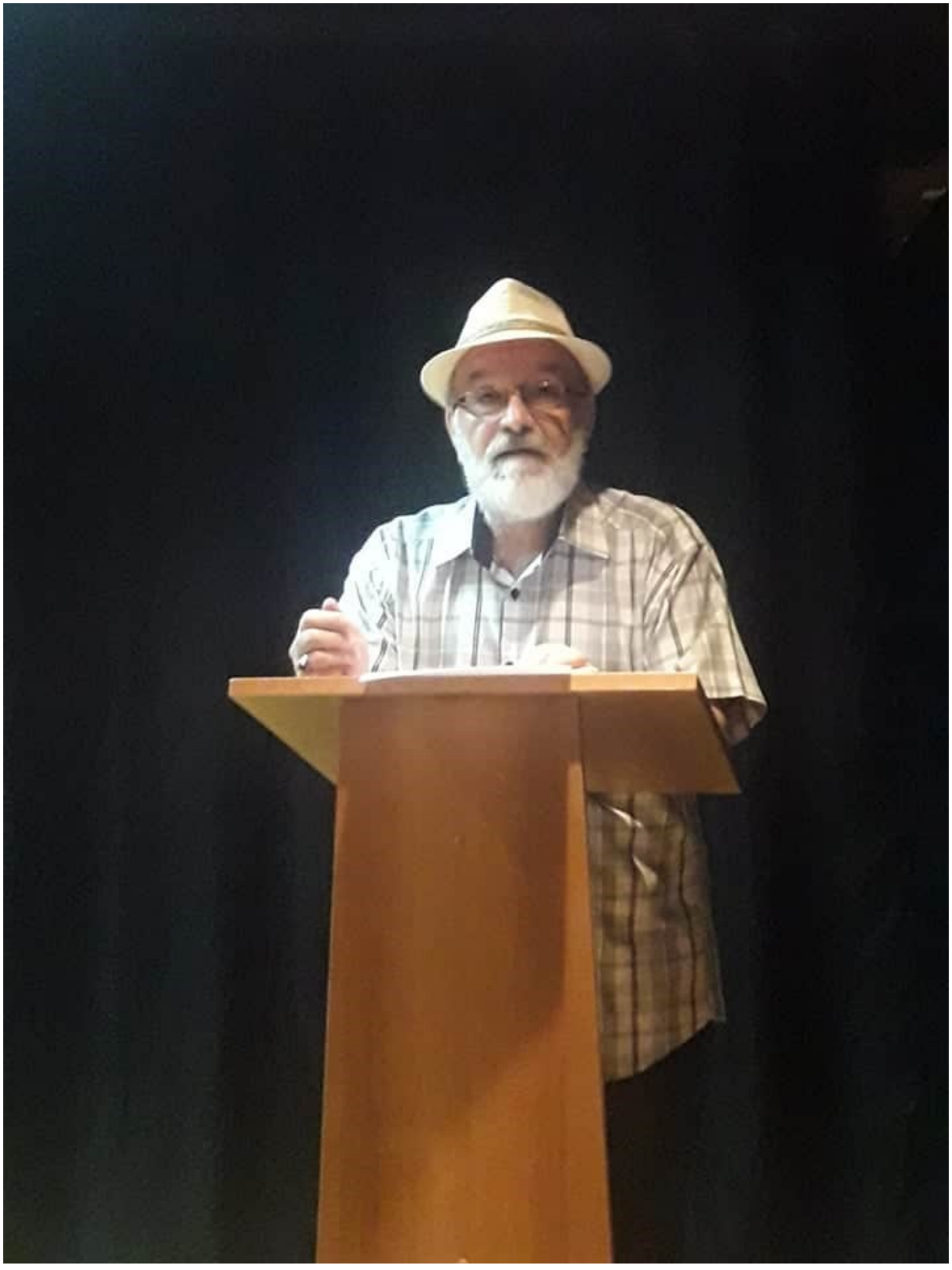

لا تمسسها بعدُ
فهكذا هي الوردة
وهكذا هو اسمها الآتي
والمصير والديوم
وكل شيء
كل شيء هو الملكوت
هو البحر
وجمال النحو
هو المجد بحذافيره الكاملة
لا تمسسها
وصِلْ بماستها القديمة همسها
ففولاذها في الجهة البرية اليمنى
يتقصى غبرة الأفلاك
ويطرق بؤرة الريح
توكأ يا أنت بتاج الشقيقة إنها
تكتفي خارج المحراب شعرا وعقائد من هذا كله
وعندها الكلام وغيره ومناسبات الوجدان
ذهبت وأتت بنخل عليه ذنوب كثيرة
وسعفة من ثياب الملاحدة
إلى م تكون ناصرة الشموس وأولادها نفسهم
هم المستقبل المغري بالشعاع
إلى م ترصع جبهة الباب
إلى م يفر تراب الحيوان ليمص من الإبرة دبرها

ويطهر توريث الضلالة الدائم
هل آلمك الجحيم بنقشه
وحاكى الموت أعمالك التي تحتك
فهل هي من باقي الجليد
أم إنسانة التصوير وترى أن النفس كتب
والأبن - حيث يعيشون - دخان؟
لا بالموت فحسب
بل بالسماح للأنقاض والفضائل
وباحتساب الميتة السابقة
الشمس حتى ومن كفر الرمل حديد
وتختصر قوة الضيف ولا تنسى عملها
والسموم باهرة وهي نداء الرب
ونداء الذوات المؤجلة
سبلهم طقيقة بوسائل دفنهم
مثل نفوذ المستنقعات/
الوردة حتى زوجها اليائس لا يصل
وأعداؤه لا يصلون
واللجام الأسود لا يصل
بل ينام أسفل السور
ويطلق صرخة العارفين بريبة أبصارهم/
لا تضئ محبوبة نفسك برنين كامل واحترس
ذاك ظلام التيجان يعمق لحدك البسيط
المجرد البسيط
فهل تصدق إن ذلك يحدث

من أجل السلو والأحجية الناقصة؟
ما بين أنساقك العجيبة المعطلة عن المساس
وبين مزيج القبور والكلمات
ثم تفكر ساعة
فإذا الفضاء مرتب على وزن أغنية لا تلتئم
عندما الله بالغيوم
وتحت أبخرة القياس سيضطجع/
أحلامك ضفادع ولا تعلم
توكأ إذن بجذور الدردار
حيث رسالتنا ختم البياض
تأمل عاليا بالسماء ترى
أجنحة القرابين تتحرك باتجاه الخطيئة
ليس لنا خبز ليكون لنا ذبيح
ليس لنا موت ليكون لنا نشور
نحن شيء أسفل الكلام
رواقنا كاب وشعائرنا لانهائية
وتحت عنوان جاء الفتح
فتح الناس رسائلهم الموجهة إلى طائر المستنقع الذي
لا يكل من قراءة رأس المال
نحن يا سيدي مجرد أنصاف عمي يلبسون حماسة الحديد
تأملاتنا ضحلة
يتعلمون فينا مدح الأنوثة ويفرطون في التمشيط
وعلينا أن نؤمن بكل ذلك
وليس من الأسباب غير روح تقودها الأساطير إلى التفكك

مع بعض أوزان ذوي العرافة
من دونها الثروات بدد/
نحن نزلنا قرب التماثيل
وسورنا مروحة الليل بالشذى
ورأينا حتى على الليل باهظ هو البرهان
لقد بدأت مرحلة الجذوة الآن
ستفتح بوابات المدلهين بنا
سيخيطون لنا أثوابا لننضو عنا ملال الغانيات
سنجلس على قناني المخاطبة الحامزة
لنرى إلى كم من منزل سينار بشمعدان النسب
لنرى إلى كم وردة راياتها مفتوحة أمام الرماح
لنرى إلى كم شقيق يذبح هاهنا على الطست أعزاءه /
هذه إوزة ذاهبة إلى الأمهات
وتلك أعضاء بشرية تزم
وتلك أيضا جغرافيا جلست بين المعزين
وتسعل في صمت
من يحفل بهذا الحداد البذيء
من يكمش لبلاب الأرقام
من الآن يهب ويثب وكفه عالية
تنيرها حمى الفضة؟
هذا برنس حواء تحمله الملائكة
إذ وقفت أمام فراشات الرب
وكن سبعة يدثرهن شتاء من أصابع حفية بالتمر
ويأتي حارس الورد ليأمر فهد النهد

أن يكون نصفه ظل ونصفه نهر
أما النهر فيمكن درسه عبر الأشرعة
وأما الظل فمن أثر السيوف الحزيزة
هل آلمك الجمال بنقشه
حين هوى على ركبتيه ليفرغ قوته فيك؟
سنرى ماذا يكون من يد الرب
تشرشح طفولة الفقه المجيد
هؤلاء هم صائدو مدارج نيسابور
يهبطون قعر دمائنا كالحجارة
لا تمسسها بعد فهكذا هي الوردة
تبتئس وتقف
وهكذا هو اسمها تأتي وتذهب
وهي مِلْكُ اليمين
ولا يبقى منها سوى عطرها.

القصيدة التي ألقيت في الأمسية الشعرية "ليلة القدر تمطر كلمات" على مسرح "آرينا" بولاية سوسة / تونس، وذلك يوم 18 تموز 2020